التأمين الصحي.. فكرة لم تكتمل بعد

□ .. ينتظر جميع العاملين سواء في القطاع العام أو الخاص تطبيق نظام التأمين الصحي بعد أن ذاعت الأنباء التي تبشر بأن التأمين الصحي سوف يجد طريقه إلى النور.. لكن الانتظار شيء وملامسة معاناة التأخير شيء آخر وفي هذا التحقيق الذي ينشر على حلقتين نسلط الضوء على واقع المعاناة في حياة الموظفين بمختلف الجهات جراء غياب التأمين الصحي ومن ثم نحاول البحث حول الأهمية التي يمكن أن يضيفها ظهور التأمين الصحي إلى حيز التنفيذ والإجابة على الكثير من التساؤلات القلقة التي يعيشها موظفون طال بهم الانتظار لما ستأتي به قادم الأيام ثم كيف سيكون شكله وما هي طبيعة الاستفادة التي ستعود عليهم إلى جانب العديد من التساؤلات الأخرى التي حاولنا تقديم الإجابة عنها في فكرة لم تكتمل بلورتها بعد ولا زالت بحاجة إلى التشريعات اللازمة واللوائح التفسيرية حتى تشهد التنفيذ.

تحقيق/ سعيد الجعفري

الحلقة الأولى

يأتي التأمين الصحي في المرتبة الثالثة في منظومة فروع التأمينات بعد فرعي الشيخوخة والعجز ويقودنا الحديث عن التأمين الصحي إلى الوقوف أمام واقع التأمينات الاجتماعية عموما باعتبار أن التأمين الصحي جزء من فروع كثيرة .. عبدالملك محمد علامة رئيس المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية يقول: التأمينات الاجتماعية هي في الحقيقة من أجل الناس من أجل الأفراد والمجتمعات لحمايتهم من فاقة الحاجة ومرارة متاعب الفقر والتأمينات الاجتماعية صارت تشكل أنظمة تطبق من معظم بلدان العالم غنية وفقيرة ويشير رئيس المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية – إلى أن أهمية التأمينات الاجتماعية تمتد بامتداد الأزمنة والأمكنة وتعاقب الأجيال وتطال أهميتها الشباب والشيوخ والأطفال والأرامل والضعفاء وعموم شرائح وفئات وأفراد المجتمع– لكن ماذا عن واقعها الحالي..

يقول رئيس مؤسسة التأمينات – عبدالملك علامة – أنه على الرغم من الجهود الكبيرة المبذولة إلا أنه لم نصل بعد إلى مستوى الطموح الذي نسعى إليه وبصريح العبارة والوضوح نحن نطمح إلى أن تصل الحماية التأمينية ونظام التغطية إلى كل شرائح وأفراد المجتمع اليمني عموما وأن يشمل النظام التأميني تغطية كل أصحاب الأعمال والعاملين لديهم كما أن التأمينات الاجتماعية تعتبر أداة هامة في محاربة الفقر.

انتظار مصحوب باللهفة ومؤسسات قليلة تطبق نظاما خاصا بالتأمين

التأمين .. إسهام في التطور

● يعتبر مجيب عبدالجبار ردمان – مدير عام إحدى شركات التأمين – أن التأمين الصحي ليس من المواضيع العصرية الجديدة .. ويقول: لقد عرف التأمين منذ زمن طويل وتطور مفهوم التأمين بشكل عام مع تطور الإنسان اقتصاديا واجتماعيا وصناعيا حتى أصبح التأمين حاليا صناعة ضخمة عالمية لها تأثيراتها المالية والاقتصادية والاجتماعية – ويعتقد ردمان بأن أي دولة لا تستطيع أن تساهم في النمو والتطور الاقتصادي العالمي بدون وجود وفعالية لصناعة التأمين بها مهما بلغت درجة قوتها الاقتصادية والاجتماعية.

ويشير إلى أنه في الوقت الذي لايزال فيه التأمين ويشكل خاص التأمين الصحي في البدايات الأولى فإنه يعد من أكثر فروع التأمين أهمية وجدارة في كثير من الدول الأخرى ويرى أن الأهمية التي يتمتع بها التأمين الصحي في اقتصاديات البلدان النامية تشكل دافعا مهما ومقنعا لأولئك الذين يملكون صناعة القرار للبدء في برنامج التأمين الصحي.

ويؤكد أن تحسين مستوى حياة المواطن يتطلب الاهتمام بالرعاية الصحية وهي حق لكل مواطن ومواطنة..

ويقول مدير شركة التأمين مجيب: الإنسان السليم المطمئن على صحته وصحة أبنائه وأسرته هو الإنسان القادر على العمل والانتاج.

مقياس النجاح

● لايزال الوعي بالقضايا التأمينية عموما دون المستوى المطلوب .. ويرى عبدالملك علامة رئيس المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية أن الوعي المجتمعي بالقضايا والحقوق والواجبات التأمينية من قبل المستفيدين والمستهدفين لايزال ضعيفا بسبب انتشار الأمية وغياب برامج التوعية الهادفة ومحدودية دور وسائل الإعلام في أمر يعتبره علامة– يضع الكثير من المشاكل والصعوبات أمام المؤسسة جراء غياب هذا الوعي في صفوف المستفيدين والمستهدفين تأمينيا.

ويقول: التوعية التأمينية وإيصال الخطاب التأميني إلى المعنيين والمستهدفين تأمينيا مقياس لنجاح النظام التأميني في أي بلد وبدو هذا الوعي المجتمعي يظل التأمين في حالة تعثر يصعب معها تحقيق النهوض المراد – ولأجل ذلك فإن المؤسسة تنفذ العديد من المهام المتعلقة بهذا الخصوص من خلال الإدارة التي تم إنشاؤها تعنى بمجال العلاقات العامة والتوعية التأمينية..

وتتعرض العملية التأمينية للعديد من المعوقات والتي من أبرزها التهرب التأميني طبقا لرئيس مؤسسة التأمينات ويشير إلى أن ذلك التهرب يتخذ أوجهاً عديدة من قبل أصحاب العمل والمنشآت الخاصة بهدف التنصل من دفع الالتزامات المترتبة على تلك المنشآت طبقا للقانون – والذي يسقط بالتقادم إطلاقا ويضمن القانون استرداده بصورة متعددة.

يتحدث أيضا علامة عن الكثير من القضايا التي تتعلق بالعملية التأمينية – وجهود المؤسسة في هذا الشأن.

اسئلة مقابل سؤال

● حينما تتجه بسؤالك للموظفين في مؤسسات ومرافق حكومية عدة عن التأمين الصحي تتحول إلى شخص مطلوب منه الإجابة على تساؤلات كثيرة تنهال عليك دون توقف من قبل من جئت لسؤالهم .. الصورة التي بدت في أحد تلك المرافق والتي لم نتمكن من مقابلة المسؤول فيها هي تجمع الموظفين من إدارات مختلفة يحملون تساؤلات طائلة ما كان لها أن تتوقف لو أن الأمر طال بنا هناك.

الموظفون الذين استبشروا بالأنباء التي سمعوها حول شيء اسمه التأمين الصحي في طريقه للتنفيذ– ظلوا يطلقون تساؤلات جديرة بتخصيص مؤتمر صحفي تحضره الأطراف المعنية للإجابة على تلك التساؤلات – وليس مجرد صحفي– لايزال عند نقطة البداية في البحث عن إجابة تساؤلات اعتقد أن جزءاً من إجابتها لديهم – لكنه بعد ذلك كان مضطرا أن يحمل تساؤلاتهم تلك للمعنيين – ولخص واقعهم المتسائل صورة تتفاوت بين غياب الوعي بالتأمين الصحي وبين متذمر لأنه لم يستفد شيئا من خدمات يعنى بها التأمين الصحي– قال أحدهم: لي أكثر من عشرين عاما موظف لم أحصل على أي مساعدة علاجية ، وبين من ينتظر أن يتخذ شيئا في مجال التأمين الصحي في غضون الأيام القادمة وعند محاولة الاقتراب أكثر لتخليص واقع ما يجري حاليا في مسألة التأمين الصحي في المرافق الحكومية حتى وإن كان لم يتم بلورة مفهوم كامل للتأمين الصحي ولم تصدر بعد القوانين والتشريعات المتعلقة به استطعنا مع ذلك الخروج بصورة غير مكتملة عن التأمين بحده يقول الكثير من الموظفين في مرافق حكومية مختلفة يتم خصم ١٪ من رواتبنا لكنه لايصلنا منها شيء وقت حاجتنا إليها.

طارق يقول: لم أحصل يوما على أي مساعدة علاجية– مع ذلك هناك أشخاص آخرون يستطيعون الحصول عليها– الأمر خاضع لمقدرة الشخص في الحصول عليها من المسؤولين والكثير من الآراء للموظفين تتفق مع ما يقوله طارق والذي يلخص واقع التأمين الصحي بواقعه الحالي في الكثير من المرافق الحكومية الذي يقتصر على مجرد مساعدات علاجية يستطيع الحصول عليها قلة من الموظفين بينما كثيرون لا يصلون إليها – في حين أن العديد من الجهات الحكومية لاتعرف شيئاً عن التأمين الصحي.

من الواقع

● أما ملامسة إجابة تساؤل سبق أن طرحناه فإجابته تتضح بصور حية من الواقع كان – أنور المدحجي– الموظف في أحد القطاعات الحكومية قد استطاع بعد سنوات طائلة من العمل الحكومي من تأمين السكن والاستقرار في منزل يملكه – لكن الحال لم يستمر طويلا فجأة اندثرت أحلام أنور ووجد نفسه مضطرا – أمام إصابة ابنته بمرض خطير يستدعي سفرها إلى الخارج لتلقي العلاج – لبيع المنزل – فليس هناك ما يلزم أي جهة أخرى في تحمل تكاليف العلاج وكل ما يمكن أن يحصل عليه مجرد مساعدات مالية بسيطة لاتفي بالغرض والوصول إليها ليس بالأمر السهل – ربما أنه لم يخطر في بال أنور يوما التفكير بشيء اسمه التأمين الصحي– لكن مناقشة هذه الفكرة معه الآن بعد أن لامس مآسي حقيقة غيابها – فالتأمين الصحي إن وجد ما كان أن يصل إلى تلك الحالة – فربما استطاع الاحتفاظ بمنزله ومجوهرات زوجته وكل مدخراته التي ذهبت جميعها في تكاليف علاج ابنته الباهظة الثمن لم تزد كلمات أنور عن التأمين الصحي: كانوا يأخذون نصف راتبي – تأمينا صحيا – وضمنوا لي نفقات علاج ابنتي في الخارج ولم يضف شيئا سوى نظرات حائرة ومشاعر ساخطة تتساءل لماذا تأخر التأمين الصحي كل هذا الوقت.

لا يختلف الوضع بالنسبة لعبدالعزيز – موظف – فقد ظل طيلة فترة عمله الحكومي مشهود له بالانضباط والالتزام الوظيفي وحرصه على تأدية المهمة على أكمل وجه الى حد بلغ إعجاب مرؤوسيه بالعمل بنشاطه في العمل وإخلاصه في تقديم الواجب قلة من زملائه اليوم من يتذكرون تلك الصورة المشرقة عن عبدالعزيز الملتزم بعمله ولم يعد أحد يتذكرها من مدرائه الذين سئموا توجيه لفت نظر وإنذارات بالفصل إزاء تغيبه المتكرر وأوضاعه غير المنضبطة وحالته النفسية السيئة التي أصبحت لاتجيد حتى لغة الاعتذار وطرح المبررات لما يبدر عنه من تقصير في أداء عمله ولطالما خرج من مكتب المدير بعد أن أثار حفيظة مديره بلغة لا تراعي واجب التقدير.

ومن يتذكر حب عبدالعزيز السابق لعمله إلا من باب المقارنة مع وضعه الآن وتوجيه مشاعر اللوم والتأنيب له عن تقصيره أو في محاولة لاستنهاض طاقاته – لكن ما الذي تغير في حياة عبدالعزيز – حتى يقلب أوضاعه رأسا على عقب.

الأمر باختصار – كما – يفيد تعرض زوجته لمرض خطير كلفه مبالغ طائلة – استدان – باع– حاول– بعدها فقد السيطرة وتوازنه النفسي لم يعد يعي ما الذي يفعله كما لم تعد الوظيفة بالنسبة له ذات قيمة تستدعي الاهتمام .. والاخلاص والالتزام وحب العمل صارت مفاهيم لايجيد تفسيرها يقول: ما قيمة وظيفة يبذل فيها الشخص كل طاقاته ويقدم فيها كل ما يستطيع يجود عليها بالعطاء والبذل والتفاني وتبخل عليه إذا احتاجها تأخذ منه الكثير أثناء الصحة ولاتعطيه شيئا.

وجدنا أنفسنا نتساءل معه – فما الذي يعنيه حب العمل وهو يرى شريكة حياته وحبيبة قلبه تتساقط أوراق حياتها ويسترق المرض زهرة شبابها وهو غير قادر على تقديم شيء لها مع كل ما بذله من الجهد – ثم أين هو التأمين الصحي الذي طال انتظاره ومع مثل هذا الحال يدرك المرء قيمة التأمين الصحي.

أصبحت نافذة المنزل التي يطل منها محمد سلطان لمشاهدة منزل الجيران – مصدر قلق دائم يساوره ويبدد أمساله لديه بل وتتضاعف الحالة حتى مع تأدية الواجب مع جاره مع قدوم أحد أبناء جاره يطلب أي حاجيات من حاجيات الطبخ وفي الصباح فإن أول شيء يقابل نظره منزل الجار في أمر يجعله يعدو بخطواته صوب الوظيفة متثاقل الخطى محيط العزيمة ويقضي خلالها ساعات العمل الثقيلة بانتظار انقضاء زمنها البطيء ترى ما الذي يحمله منزل الجيران من ذكرى حزينة لـ محمد– تجعله يتجه للعمل برفقة اليأس والإحباط– يقول محمد: ذات يوم كان جاري العزيز ذا همة ونشاط وتفانٍ في العمل تدرج في المناصب منتقلا في الترقيات الوظيفية وحصد الشهادات التقديرية إزاء ما بذله من جهود استحق تقدير مسؤوليه في المرفق الذي يعمل به واستطاع إبخار الأموال من مكافآت حصل عليها ولم يكن بحاجة لأحد ولا ينتظر المساعدة من أي كان – فجأة داهمه المرض وأقعده يوما فيوم زادت حالة المرض وزادت التكاليف التي سرقت كل مدخرات الأسرة واستنزفت كل طاقاتها ومعه تحولت حياة الأسرة إلى حياة الفاقة والعوز والحاجة يحتاجون للمساعدة وتعد لمسة العطف وتقديم المساعدة واجبا على كل من يستطيع والراتب الزهيد الذي يصل إلى أسرته نهاية كل شهر لم يعد يفي بالغرض ولا يكفي لتوفير متطلبات أسرة عاشت في ظل صحة عائلها الوحيد حياة لا ينقصها شيء وتحول عائلها الذي طالما بذل لأجل حياة سعيدة لأسرته إلى عالة عليها ومصدر آخر من مصادر شقائها – يصل محمد بالقول ألسنا جميعا عرضة لما وصل إليه جاري – تخيل معها الصورة– وتصور أن أطفاله هم أطفالك قل لي كيف يبدو الوضع بالنسبة لك.. ألا يساورك نفس الإحساس الذي أشعر به الآن..

حالات كثيرة وجميعها توضح أهمية الصحة وضرورة وجود التأمين الصحي خوفا من التحول من مصدر إعالة إلى مصدر عالة على أسرنا نستعيد فيها ثمن سعادة عابرة كانت هنا وتحولت إلى مجرد ذكرى وعامل شقاء يضاعف من مشاعر التألم افتقاد شيء جميل كنا لا نحس به.

عبدالحكيم محمد علي مدرس يقول: ليس هناك شيء في التأمين الصحي بالنسبة للمدرسين وعند تعرض أي مدرس لأي عارض صحي لايجد من يقدم له يد العون والمساعدة والطابور أمامنا طويل للوصول إليها عبر الوزارة هذا إذا كان بالإمكان ذلك فعلا..

● د. صلاح أبو سعيد من مستشفى الكويت لم يجد ما يستدل به على الأوضاع الصعبة التي يواجهها الأطباء – حد وصفه– سوى بالقول تصور أن الطبيب يعمل حتى الآن بدون تأمين صحي على حياته وحياة أولاده فالطبيب يقوم بعلاج المرضى وقد لايجد أحداً يعالجه إذا مرض مع ما يتعرض له من مخاطر جراء اختلاطه بالمرضى.

عبدالعزيز أحمد الضلعي نائب المدير العام للشؤون الفنية بالمستشفى الجمهوري التعليمي يؤكد على أهمية التأمين الصحي للعاملين في قطاع الصحة – يشير– إلى أن التأمين الصحي بشكل رسمي غير موجود لكن هناك نوعا من المساعدات العلاجية التي تقدم لبعض العاملين في المستشفى بمختلف كوادره من المستحقين لها على حساب بند خاص للفقراء .. وأشار إلى وجود العديد من الشركات المؤمنة على موظفيها بالمستشفى.

صورة أفضل

● يختلف الوضع في مؤسسات وجهات حكومية أخرى ذات طابع انتاجي – في شركة النفط اليمنية وجد التأمين الصحي طريقه للتنفيذ في أبرز صوره الحقيقية والمتقدمة ويستطيع الموظفون في الشركة الاستفادة مما يقدم من خدمات تقدم للموظفين من خلال التأمين الصحي حيث يؤكد الموظفون في الشركة تكفل شركة النفط اليمنية بالسألة العلاجية وحصولهم على بدل علاج سنوي بشكل ثابت كان المدير العام التنفيذي لشركة النفط اليمنية قد أوضح لـ(الثورة) في وقت سابق هذا الأمر وما يطبق فيما يتعلق بالتأمين الصحي .. قال إن الشركة تهتم بهذا الجانب وتتكفل للموظف بتكاليف العمليات الجراحية داخل البلاد ويصرف له مبلغ مقطوع مع تذكرتي سفر مع مرافق للعلاج الخارجي التي أقرتها اللجنة الطبية العليا لوزارة الصحة إضافة إلى منح الموظفين قيمة العلاج السنوي أو دفع ثمن وصفات الأدوية أما الفحوصات المخبرية فمفتوحة ولا تحدد بسقف معين.

ويضيف المدير العام التنفيذي للشركة عمر الارحبي بالقول: الشركة ملزمة بتوفير الأدوية لأصحاب الأمراض المزمنة مثل السكر والضغط بشكل دائم كما أن الشركة متعاقدة مع مستشفيات وعيادات خاصة.

مكان آخر

● الأمر نفسه في البنك اليمني للإنشاء والتعمير يقول عبدالرحمن محمد السقاف نائب المدير العام لشؤون العاملين في البنك – نحن مؤمنون لجميع موظفينا فالبنك اليمني للإنشاء والتعمير متعاقد مع المستشفى الجمهوري لأجل تقديم جميع الخدمات الصحية المطلوبة لجميع موظفي البنك– وتشمل جميع الخدمات بما في ذلك الفحوصات الطبية والعمليات الجراحية والرقود وغيرها من الخدمات الأخرى التي يقدمها المستشفى حيث أن البنك مؤمن على جميع موظفيه تأمينا صحيا شاملا.

وينوه نائب المدير العام للبنك اليمني للإنشاء والتعمير عبدالرحمن السقاف بأن الحالات المرضية التي يقدم فيها المستشفى الخدمات العلاجية يتم توفيرها لأي مريض في البنك من خلال مستشفيات أخرى تخصصية إلى جانب تحمل جميع النفقات العلاجية بما في ذلك دفع ثمن العلاج للموظف . ويقول السقاف إن الأمر لا يقتصر على ذلك فحسب بل إن الحالات التي تستدعي نقلها إلى الخارج لتلقي العلاج يتولى البنك تلك العملية ويوفر للموظف الذي يحتاج لذلك هذه الخدمة ويتم إرساله للخارج لتلقي العلاج وتحمل كافة النفقات التي يحتاجها.

غياب العدالة

● عندما ذهبت بي المهمة ذات يوم إلى المؤسسة العامة للغاز بدا حديث الموظفين عن السفريات إلى الخارج لغرض العلاج ملفتا للغاية حيث يكاد يكون هو الطاغي ويحظى بالكثير من اهتمامات الموظفين في أمر تحس معه أن الأمر ربما يتعلق بالنزهة والفسحة وليس المرض أيا كان علاجه حتى وإن كان في أجمل مناطق العالم فإن الأمر يتعلق بالمرض الذي يظل مصحوبا بالقلق والحاجة فيه تبقى لدى المريض شعوره بخطورة المرض الذي يستدعي منه السفر للخارج الذي يجعله الابتعاد عن الأهل مع ذلك فإنه وعلى الرغم من إيجابية تحمل المؤسسات لتكاليف علاج الموظفين والتأمين عليهم صحيا لكن الأمر عندما يبدو أنه أشبه بهواية للسفريات يتسابق في الحصول عليها موظفون في حين أن الموظفين في مرافق أخرى يعني لهم التأمين الصحي عبارة عن مساعدات في الأخير الكثير منهم لايستطيع الحصول في صورة تحمل مفارقة عجيبة لغياب العدالة بين موظفين جميعهم في الأخير ينتسب للجهاز العام الحكومي تبقى صورة جديرة بالتأمل وتستحق المعالجة.

مختصون: التأمين الصحي يساعد في حركة البناء والتطور لأي مجتمع

تنويه

■ حدث خطأ غير مقصود في المادة المنشورة يوم أمس في الصفحة السابعة الخاصة بمناهج التعليم الفني والتدريب المهني.. حيث نشر اسم صالح البيضاني بالخطأ بدل اسم الدكتور صالح الصوفي رئيس مركز البحوث والتطوير التربوي.. فمعذرة للقارئ الكريم وللدكتور الصوفي عن هذا الخطأ غير المقصود.